# كيف تكتب الشعر

**أ. أحمد سويلم**

## تمهيد

عرفت الأمة العربية بأنها (أمة شاعرة) فقد كان الشعر - ولايزال - ديوان العرب، أى أننا نستطيع أن نعرف أيام وأحداث وتاريخ العرب من الشعر لأنه كان وسيلة الإعلام الوحيدة فى العصور الأولى حتى نهاية العصر العباسى.

وقد سجل الشعراء فى تلك العصور كثيرًا من الحوادث والحروب والمناسبات التى مرت بالمجتمع العربى تسجيلاً صادقًا.

ونلاحظ أن الإسلام حينما ظهر فى الجزيرة العربية لم ينكر دور الشعر فى حياة العرب، فقد كان إلى جانب الرسول (ص) ثلاثة من الشعراء الكبار يدافعون عن الدعوة الإسلامية وهم : حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكانوا يردون على هجاء المشركين بالشعر، كما أن هناك شعراء عبروا الجاهلية إلى الإسلام وأطلق عليهم (الشعراء المخضرمون) فحينما أسلموا تبدلت أشعارهم وأدخلوا عليها المعانى الإسلامية الجديدة كما حدث للشاعر لبيد بن ربيعة. ثم نجد الفتوح الإسلامية شرقًا وغربًا، وكيف سجلت حوادثها فى قصائد الشعر.

وتتوالى الأيام، ويكثر الشعراء فى كل مكان لنحصد فى النهاية عددًا كبيرًا من الدواوين الشعرية، وحينما نلقى نظرة على الشعر المعاصر؛ نجد الشعر يرتبط بالواقع إلى حد كبير؛ فالحياة تتطور وتنعكس على الإبداع والفنون، ويحدث تطور فى كتابة القصيدة وتعيش القصيدة العمودية جنبًا إلى جنب مع القصيدة الحديثة.

## الشعر فن :

حينما نتحدث عن الفنون فإننا أمام إبداع إنسانى له قواعده التى تختلف عن الكتابة الصحفية أو الإخبارية؛ فالفن التشكيلى مثلاً يعتمد على عناصر اللون ومقاييس الخطوط، وإطار اللوحة، ويستمد هذه العناصر من الواقع والطبيعة، والموسيقى فن يعتمد على أنغام تنبعث من الآلات الموسيقية المختلفة التى تحاكى أصوات الطبيعة وتعتمد على السلم الموسيقى المعروف، والقصة تعتمد على الفكرة والبداية والسرد والعقدة والحل والنهاية، وهكذا فى الفنون الأخرى.

وحينما ندخل إلى عالم الشعر فنحن أمام عدد من المقومات الفنية المهمة حتى نستطيع أن نبدع القصيدة سواء أكانت عمودية أم قصيدة تفعيلة وتتلخص هذه المقومات فى :

### ١- الفكرة :

لابد أن تكون فكرة القصيدة مبتكرة ، ونعنى بالفكرة المضمون ويمكن أن نطلق عليها أيضًا: الغرض الشعرى، وقديمًا كانت الأغراض الشعرية تقليدية مثل المدح والهجاء والرثاء والغزل والحكمة والفخر... وغيرها.

لكن فى عصرنا الحاضر يمكن أن نوسع دائرة هذه الأغراض لتشمل الواقع والوطن والحيرة الإنسانية والحب المستحيل والعاطفة وغيرها من الأغراض التى تمس حياة الإنسان المعاصر. وليس المهم تناول الموضوع أو الغرض أو الفكرة لكن المهم (كيف) نتناول هذا الموضوع أو الغرض أو الفكرة بأسلوب مبتكر مؤثر فى الوجدان، وهذا ما يميز شاعر عن آخر.

## ٢- اللغة :

يحتاج الشعر إلى حصيلة لغوية كبيرة، ومن ثم معرفة الشاعر باللغة وأسرارها ومفرداتها ومترادفاتها تعينه وتساعده على اختيار اللفظ المناسب فى السياق، فمثلاً لفظة الحب مترادفة مع العشق والهيام والوجد واللهفة وغيرها من المفردات، لكن سياقات الجملة الشعرية هى التى تقود الشاعر إلى اختيار اللفظ المناسب المعبر تعبيرًا دقيقًا عن الحالة الشعورية التى يكتبها، ومن ثم فإن معرفة اللغة من الأمور المهمة للشاعر كما يجب أن يحيط الشاعر أيضًا بقواعد اللغة والنحو والصرف حتى لا يخطىء فى الكتابة أو النطق.

## ٣- الموسيقى :

وموسيقى الشعر هى التى تميزه عن الكتابة النثرية، وتعتمد هذه الموسيقى أولاً على أن يكون للشاعر (أذن) موسيقية تحس بالموسيقى والإيقاعات ومن ثم تتعلق بالموهبة. ونلاحظ أن موسيقى الشعر تعتمد على الحركة والسكون، بمعنى أن الحرف المتحرك (أى المشكَل بضمة أو بفتحة أو بكسرة) يرمز بـ (-)، والحرف الساكن (المشكَل بسكون أو بمد مضموم بالواو أو ممدود بالألف أو مكسور بالياء) يرمز له (ْ).

مثال : ملاكٌ ( -ْ ) التنوين حركة وسكون.

جذورٌ ( -ْ )

جامعٌ ( -ْ )

جرائدٌ ( -ْ )

صوامعٌ ( -ْ )

سميرٌ ( -ْ )

حريةٌ ( ْ - ) الشدة سكون وفتحة.

طرقاتٌ ( -ْ )

السّماءُ ( ْ - ) السين المشددة حرفان ساكن ومتحرك.

تراتيلٌ ( -ْ )

أرضٌ ( -ْ )

دار الكتب والوثائق القومية

أراضٍ ( - ْ )

سماواتٌ ( - ْ )

وكما نلاحظ أن العبرة بالنطق وليس بكتابة الجملة، ففى (سماوات) تتكون الكلمة من ٦ أحرف لكنها بالنطق تزيد إلى ٧ أحرف.

ولكى يتم ضبط الموسيقى فى الشعر اشتقت الأوزان من لفظ (فعل)

فنجد تفعيلة مثل (فَعِلُنْ) - (- - - ْ )

وتفعيلة مثل (فعولن) - (- - ْ - ْ )

وتفعيلة مثل (فاعلن) - ( - ْ - - ْ )

وتفعيلة مثل (فاعلانَ) - ( - ْ - - ْ - ْ )

وتفعيلة مثل (مفاعيلن) - ( - - ْ - ْ - ْ )

وتفعيلة مثل ( متَفاعلن) - (- - - ْ - - ْ )

وهكذا..

ثم جاء الباحثون واستخرجوا البحور الشعرية من الأشعار التى قيلت فى العصر الجاهلى والإسلامى ووضعوها فى ١٦ بحرًا، وزيد عليها فيما بعد، والعبرة هنا بانتظام الحركات والسكنات فى القصيدة، أو انتظام التفعيلة.

ولا نود أن نغرق الدارس فى كثير من القواعد العروضية لموسيقى الشعر، لكننا نود أن نبسط هذه القواعد فى الحركات والسكنات والتفعيلات الشعرية دون الدخول إلى غموض الشرح.

ولنجرب مثلاً وضع بيت من الشعر العمودى فى قالب الموسيقى وليكن بيت شوقى :

ولد الهدى فالكائنات ضياءُ وفم الزمان تبسمٌ وثناء

وبحره : متفاعـلنْ متفاعـلنْ متفالُ متفاعلنْ متفاعلنْ متفالُ

ويقول شوقى أيضًا :

أبا الهول طال عليك العصرْ وعمرت فى الدهر أقصى العمرْ

وبحره : فعولن فعولن فعولن فعـولْ فعـولن فعـولن فعـولن فعـولْ

وحينما بدأ الشعراء يكتبون الشعر الحديث اعتمدوا على تكرار التفعيلة الواحدة فى السطر الواحد دون التقيد بعدد التفعيلات، فقد نجد سطرًا فيه ٦ تفعيلات وسطرًا آخر ٣ تفعيلات وسطرًا ثالثًا ٥ تفعيلات وهكذا.

## الأداء :

الشعر فن قولى، أى أنه يسمع أكثر مما يقرأ؛ لأن الشاعر حينما يلقى شعره يلقيه بإحساس خاص بحيث يصل المعنى إلى المتلقى مباشرة، والأداء هنا يعنى القدرة على الإلقاء والتأثير فى المتلقى، وكلما نجح الشاعر فى طريقة أدائه كلما كان أقرب إلى وجدان المتلقى.

ويعتمد الأداء على معرفة اللغة معرفة جيدة بحيث لا يخطئ الشاعر فى نطق الحروف، كما يعتمد على معرفة أين يقف الشاعر وأين يبدأ وعلى اللعب بإشارات اليد والوجه والجسم، وبهذا يتوحد الشاعر مع قصيدته ويذوب فى معانيها فتصل وصولاً جيدًا إلى المتلقى، وإشباع الحروف من العناصر المهمة فى الأداء، فحينما نقول (السماء) لابد أن يظهر المد ظهورًا قويًا مستريحًا، أى أن الكلمة لابد أن تشبع حروفها وتنطلق من مواضعها فى الفم بحيث يكون هناك فرق بين (السين) و(الثاء) أو بين (الدال) و(الضاد) وهكذا.

## قراءة الشعر :

إن قراءة الشعر بصوت مسموع يساعد على تكوين أذن موسيقية ومعرفة دقيقة بنطق الحروف، وقديمًا كان الشاعر يحفظ ألف بيت من الشعر ثم يحاول نسيانها ليبقى فى وجدانه موسيقى الشعر ويضيف هو من عنده الفكرة الجديدة والمعنى الجديد.

إن فضل القراءة لا يمكن الإطاحة به، فالقراءة تشحذ الموهبة وتنميها وتجعلها طازجة دائمًا.. وتثقف العقل. وتهذب الوجدان. وكلها عناصر شاعرية تؤكد قدرة الشاعر على خوض هذه الساحة الجميلة.

دار الكتب والوثائق القومية